بسم الله الرحمن الرحيم

****

جامعة ام البواقي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

****

محاضرات في فقه اللغة

المستوى: سنة أولى ليسانس

(نظري / تطبيقي)

الأستاذ عبد الرحيم عزاب

الجزء الثالث / 3

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

المحاضرة الثامنة:

** علاقة اللفظ بالمعنى.

عرض وتحليل:

تمهيد: الأصل في كلِّ لغة أن يوضع اللفظ الواحد بمعنى واحد، أي أن يكون بإزاء المعنى الواحد فيها لفظ واحد؛ ولكن ظروفًا تنشأ في اللغة تؤدي إلى تعدد الألفاظ لمعنى واحد، أو تعدد المعاني للفظ واحد.

يقول سيبويه (ت 180هـ): "واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين".

يقول قطرب وهو أحد أعلام العربية في كتب الأضداد: "الكلام في ألفاظه بلغة العرب، على ثلاثة أوجه: فوجه منها وهو على الأعم الأكثر: اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، وذلك قولك: الرجل والمرأة، واليوم والليلة، وقام وقعد...وهذا لا سبيل إلى جمعه وحَصره، لأن أكثر الكلام عليه.

والوجه الثاني: اختلاف اللفظين والمعنى متفق واحد، وذلك مثل: عِير، وحمار، وذئب وسَيِّدٌ (أَسَدٌ) وجلس وقعد.

والوجه الثالث: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا، وذلك مثل: الرجل وحده يُؤْتَمُّ به، والأمة القامة، قامة الرجل، والأمة من الأمم".

وندرك من هذا اللفظ الواحد الذي يَجِيءُ (يأتي) على معنيين فصاعدًا، ما يكون متضادًا في الشيء وضدّه.

1-تعريف الترادف:

إن المرادف في العربية، هو ترادف لفظين فأكثر على معنى واحد، كما تقول: السّيف والعَضْبُ، والأسدُ واللَّيْثُ والغَضَنْفَرُ، والخَمْرُ والرّاح والعُقَار والقَرْقَفُ.

مثل: تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: السَّيْفُ والمِهَنَّدُ والحسام، يقول أحمد بن فارس: "الذي تقوله في هذا: إن الاسم واحد هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات..."

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة، إلا ومعناه غير معنى الآخر، مثل الأفعال: مَضَى وذَهَبَ وانطلق، وقَعَدَ وجَلَسَ، ودخل وَوَلَجَ وأتى، ورَقَدَ ونَامَ وهَجَعَ، وصَامَ وأَمسك.

2- اختلاف الدارسين حول وجوده:

2-1-يقول العلامة المصري مصطفى صادق الرافعي في كتابه الموسوم: "تاريخ آداب العرب":

"إن أوضاع العرب تختلف لأنهم متصرفون في اللغة لا يعرفون لها قيودًا اصطلاحية، وما من عربي إلا وهو في حكم العرب كلهم باعتبار الفطرة اللغوية التي يرجع إليها أصل الوضع، لأن اللغة مفردات وَضَعَهَا أفرادٌ، وقد كانت لهم أشياء كأنها مظاهر الطبيعة المتسلطة عليهم بمعانيها المتناقضة، وصفاتها المتباينة لبلوغها الغاية من مألوفهم من اللذة والألم والمنفعة والمضرة. وهذه يراها كل عربي ويُحَدِّثُ عنها ويصفها على ما يجد في نفسه من أثرها، وعلى ما يراه من صفاتها المختلفة.

فلا جَرَمَ اختلفت الألفاظُ الموضوعة لها بحسب ذلك.

ومن الألفاظ ما يكونُ أسْمَاءً من وضع القبائل المتعددة، ثم تسمع كل قبيلة لغة الأخرى، فيأخذ بعضها عن بعض استطرافًا وتَوَسُّعًا في الكلام.

ومنها ما يكون صفات يتصرف في وضعها أفرادُ كلِّ قبيلة فلا تختص بالوضع الواحد لاختلاف السبب الحامل على اشتقاقها، ثم تنزِّلُ هذه الصفات منزلةَ الحقائق العرفية بعد أن تكون قد فَشَتْ في الاستعمال، وتلحق ألفاظها بأصل اللغة.

وهذا هو القسم الأكبر من المترادفات، حيث كثرت عندهم أسماؤه وصفاته، وأشهر ما وَرَدَ منه أسماء العَسَلِ وهي 80، والأسد وهي 350، والحية وهي 200، والدّاهية وهي 400، وقيل 4000، والحجر وهي 70 والسيف وهي 30 وقيل 1000، والناقة وهي 255، والبعير وهي 1000، والشمس وهي 52، والخمر وهي 100، وقيل: 200، والبئر وهي 88، والماء وهي 170 وغير ذلك.

وخاصة ما يدخل في باب الصفة، كصفات الطويل والقصير والشجاع والجبان والكريم والبخيل، ونحوها من الصفات الشائعة التي أجمعوا على مدحها أو ذمّها".

2-2- لقد استوفى صاحب المعجم اللغوي الموسوم: ((المخصّص)) لابن سيّده الأندلسي (ت 458 هـ)، قسما كبيرًا منها حيث يقول: "على أن ثمة شيئا هو أكثر الألفاظ العربية ترادفا، وهو الميل الجنسي (النوع) فلا تكاد تَتَصَفَّحُ مادة القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي (ت 817 هـ) تلميذ

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

ابن منظور (ت 711 هـ) ومن نظائر لسان العرب حتى تصيب من مترادفاته لفظا أو أكثر، وذلك ممَّا يثبت ما بَيَّنَاهُ من سبب الترادف الكثير الذي هو مثار التعجب، مثل: لما كانت الناقة أكرم على العرب جمعوها سبع (7) مرات فقالوا: ناقات، ونوقًا، وناقًا، وأيانق، ونياقًا، وأيْنَقًا، وأنواقًا، وأما من جموع الجمل ثمانية: جُمْلٌ، وجمائل، وأجامل، وجِمَال، وعُدَّ من جموع الناقة: أَنْوُقُ، وأونقُ، وأنواقُ، ونياقات.

3-3- وقد نجد لأهل الاشتقاق تأويلات كثيرة، كقولهم: إن الإنسان سُمِّي إنسانا باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يُؤنَسُ، وسمي بَشَرًا باعتبار أنه بادي البَشَرة، وقد أفرد بعض العلماء أنواع المترادف بالتأليف، فوضعوا كتبا في أسماء الأسَدِ والحية والسيف والدّاهية وغيرها.

"ولصاحب القاموس المحيط: الفيروز أبادي كتاب في هذا السياق سماه: "الرَّوضُ المسلوفُ فيما له أَسْمَانِ إلى الألوف" وللأسف فهو نادر وغير موجود.

والخلاصة: إن المترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق.

3- نماذج تطبيقية: (مختارات)

الحقيقة التي لا جدال فيها، أنه لم تُعْنَ لغة، بمثل ما غنيت به اللغة العربية من تعدد المفردات الدالة على معنى واحد، مثل السيف والأسد والناقة والجمل والخمر من ناحية، أو تعدد معاني اللفظة الواحدة إلى درجة التضاد بينها في بعض الأحيان من ناحية أخرى، ويطلق العلماء وفقهاء اللغة على المفردات الدالة على معنى واحد، اسم أو مصطلح: الترادف: Synonyme.

كما يطلقون على الألفاظ الدالة على المعاني المختلفة، اسم أو مصطلح: المشترك اللفظي: Homonyme

ويطلقون على ذات المعاني المتضادة من هذه الألفاظ اسم ومصطلح الأضداد: Anthonyme.

ويرجع السبب في تضخم المعجم العربي إلى كثرة أمثلة المترادف والمشترك اللفظي والأضداد في اللغة العربية في كثير من الأحيان، وسنحاول الوقوف بالمختصر المفيد على سرّ هذه الظاهرة اللغوية وجمالياتها في العربية.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

"إن الكلام والكتابة يتركبان من الكلمات والمفردات. واللغة العربية مليئة بالألفاظ الدالة على دقائق المعاني مما لا تجد كثيرا منه في سائر اللغات.

ومن ينظر في كتب اللغة والمعاجم القديمة، يجد أن عشرات بل ومئات الأسماء التي تطلق على مسمى معين واحد.

فهناك من ألف (1000) لفظ للبعير، وألف لفظ للسيف، وأربعمائة للداهية، وخمسمائة للأسد ومائتين للخمر"[1].

"وقد قال بعض اللغويين: إن كل لغة لا تحمل في نشأتها إلا اسما واحدا لكل مسمى، ولكن الناطقين بها يضعون للأسماء صفات تحمل فروقا دقيقة بينها، ثم يعمدون مع مرور الزمن إلى استخدامها مجردة من أسمائها، فتظهر وكأنها مترادفات لاسم واحد، وهي في حقيقتها صفات ذات دلالات متنوعة"[2].

قال أبو علي الفارسي (ت 377 هـ)، وهو أحد اللغويين في التراث العربي: "كنت بمجلس لسيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة ومنهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه (ت 370 هـ): احفظ للسيف خمسين اسمًا، فتبسم أبو علي الفارسي وقال: ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيفُ، قال ابن خالويه: فأين المهنّد والصّارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات".

فالكتابة الصحيحة تقتضي من الكتّاب أن يكونوا متبصرين في دقائق المعاني، فلا يستخدموا مفردة بدل أخرى، ظنا منهم أنها ترادفها، وأن يضعوا كل لفظة في موضعها الصحيح.

ونقدم الآن نماذج/مجموعة من المفردات تحتوي على دقائق المعاني، وهي في ثلاث نقاط:

أولا: ألفاظ تقاربت معانيها ودقَّ (صَعُبَ) اختلافها:

1-الطلب: الرغبة في الشيء عامة.

– التوخّي: طلب الخير خاصة، أو ما ليس فيه شرّ.

– الالتماس: الطلبُ إلى شخص مُسَاوٍ في المنزلة.

2-البخيل: من كان ممسكًا.

– الشحيح: من زَاد على شدة البخل، الحرص أي شدّة الشَّرَهِ إلى المال.

[1] ابراهيم شمس الدين: مرجع الطلاب في الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 115.
[2] المرجع السابق، ص 115-116.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

3-السّادِنُ: خادم الكعبة خاصة، وحاجبُ المكان المقدّس عامّة.

– الواهف: خادم الكنيسة.

– النّادل: خادم المقهى أو المطعم.

4-الحمد: الثناء على مستحقه بما فيه محامد.

– الشكر: الثناء عليه بما أسدى من معروف، ويجوز استخدام الحمد موضع الشكر.

5-الأعرابيُّ: ابن البادية وإن تحضَّر.

– العربيُّ: المنسوب إلى العرب وإن لم يكن من البادية.

6-الضِّدُّ: العكس، والنقيض، فالسَّلبُ ضد الإيجاب، والصعود ضدّ الهبوط.

7-الأزليُّ: ما لا بداية له.

– الأبديُّ: ما لا نهاية له.

– السّرمدي: ما لا أوّل له ولا آخر.

8-الإخوة: جمع أخ من الأب والأمّ، أي الشقيق.

– الإخوان: جمع أخ بمعنى الصديق.

9-أمْسِ (مبني على الكسر): اليوم الذي قبل اليوم الذي أنتَ فيه.

– الأَمْسُ (مُعْرَبٌ): أي يوم من الأيام الماضية دونما تحديد.

10- السُّهَادُ: السَّهَرُ القَهْرِيُّ.

– الأَرَقُ: ذَهَابُ النوم من مكروهٍ أو قَلَقٍ.[3]

– التَّهَجُّدُ: قيام اليل للصلاة.

ثانيا: كلمات مُمَاثِلَةُ الأحرُفِ مختلفةُ الحركات:

1-الخَلَفُ: النَّسْلُ الصالح.

– الخَلْفُ: النسلُ غير الصالح.

2-الضَّعْفُ: الوَهَنُ في العقل والرأي والمعنويات، تقول: "في عقله ضَعْفٌ".

3

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

– الضُّعْفُ: الوَهَنُ في البَدَنِ والماديات، تقول: "في جِسْمِهِ ضُعْفٌ".

3-الثَّلَّةُ: جماعة الغَنَمِ.

الثُّلَّةُ: جماعة الناس، قال تعالى: "ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40)" (سورة الواقعة، 39-40)

4-النِّعْمَةُ: ما أُنعِمَ عليك به، المِنَّةُ والصَّنِيعَةُ، قال تعالى: "فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" (سورة النحل، 114)

– النَّعمَةُ: التَنَعُّمُ والدَّعَةُ والمالُ، تقول: "هو أو هي يعيش في نَعْمَةٍ".

5-السَّدُّ: الحاجز بين الشيئين إذا كان من صنع الإنسان، كسد بني هارون.

– السُّدُّ: الحاجز بين الشيئين إذا كان من صنع الله تعالى في الطبيعة، كالجبل مثلا.

ثالثا: اختلاف اللَّفْظَتين بحَرْفٍ وَاحِدٍ:

1-النَّفْخُ: هُبُوبُ الريح باردةً.

– اللَّفْحُ: هُبُوبُ الريح حَارةً، قال تعالى: "تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ" (سورة المؤمنون، 104).

2-التَّحَسُّسُ: طلب معرفة الخبر للفائدة الشخصية، ويغلب استعماله في الخَيرِ.

– التَّجَسُّسُ: طلب معرفة الخبر لإفادة الآخرين به، ويَغْلبُ استعماله في الشّر.

3-النَّضْحُ: رشُّ الماء.

– النَّضْخُ: الرَّشُّ الشديد: ومنه الآية الكريمة من سورة الرحمن: "فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ" (66).

4-الحَنِينُ: الرَنينُ الظّاهِرُ، وللحنين معنى آخر هو الاشتياق.

– الأَنِينُ: الرنين الظاهر الزّائد، ويكونُ مصحوبًا بالتأوُّهِ من أَلَمٍ.

5-الخَضْمُ: أَكْلُ الرّطْبِ، كالقِثَاءِ والبطيخ والتفّاح، بجميع الأسنانِ.

– القَضْمُ: أكلُ اليَابِسِ بأطرافِ الأسنانِ، كَقَضْمِ الدّابة للشعير أو قضم الإنسان للبندق والفول السوداني (الكاوكاو) ونحوها.

وهذان الأخيران سوف يكونا مَدَار درس مَوْسُومٍ: العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها إن شاء الله.

6-الرُّؤْيَا: ما يراهُ الإنسانُ في نومه أو في حُلُمٍ يقظَةٍ كرؤيا الشاعر: وسيلتها الخيال أو العقل الباطن.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

– الرُّؤْيَةُ: ما يراهُ الإنسانُ في يَقَظَتِهِ، وسيلَتُها العَينُ (البَصَرُ).

3– علاقة اللفظ بالاستعمال

3-1- الاشتقاق.

3-2- النحت.

3-3- الدخيل

3-4- المعرّب.

3-5- المولد.

عرض وتحليل

3–1– الاشتقاق ETHYMOLOGIE

أ- مفهومُهُ: هو أن تستخرج كلمة من كلمة، وأن يكون هناك تناسُبٌ بينهما في اللفظ والمعنى، مثل: عَمِلَ، عَامِلٌ، عَامِلُونَ.

وتتضمن المشتقَاتُ الحروف الأصلية في الكلمة، وهو علم يدرس المفردات، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة، مع التغيرات التي أصابتها من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال.

ب- أنواعُهُ: هناك نوعان من الاشتقاق.

أمّا الأوّل فهو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصليةً وهيئَةَ تركيب لها، ليدلَّ بالثّانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، مثل

ضَارِبٌ من ضَرَبَ، وحَذِرٌ من حَذِرَ

ولقد حَاوَلَ بعض اللغويين اشتقاق الأعجمي من العربي كاللغوي العربي ابن دريد (ت 321هـ) الذي ادّعى أن كلمة (الفِرْدَوس) مشتقة من (الفَرْدَسَة)، فقال: والفَرْدَسَةُ: بمعنى السِّعَةِ، وصدرٌ مفردسٌ: وَاسِعٌ ومنه اشتق الفردوس.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

أما الاشتقاق الأكبر، فقد وَلَعَ به ابن جني (ت 392هـ) في كتابه الموسوم: (الخصائص) وهو الذي سَمَّاهُ في كتابه بهذا الاسم الاشتقاق الأكبر، وقد عرفه بقوله: "وأما الاشتقاق الأكبر، فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا، تجمع التراكيب الستة. وينبغي ألا تخلط هنا بين الاشتقاق الأكبر وطريقة التقليبات التي أثارها من قبل الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم (العَيْن). ولعل فكرة كتاب (العَيْن) هي التي أوحت إلى ابن جني بموضوع الاشتقاق الأكبر".

وقد ضَرَبَ ابن جني على هذا الاشتقاق أمثلة كثيرة، منها قولُهُ: فمن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي أين وَقَعَتْ أفادت القوة والشّدة، منها:

جَبَرْتُ العظم والفقير، إذا قويتهما وشددت منهما، والجبر: جبر الخاطر أي إحلال الرضا والطمأنينة في خاطر المصاب وفي قلبه....

والجبر: بمعنى المُلْكْ، لقوّته ومنها رجلٌ مُجَرَّبُ، إذا جرّسته الأمور ونَجَّذَتْهُ فقويت عزيمته واشتدّت شكيمته، ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه.

3-2- النّحتُ في اللغة:

أ- مفهومُهُ: النحت من ضروب (أنواع) الاشتقاق في اللغة، وهو أن تعمد إلى كلمتين أو جملة، فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّةً، تدلُّ على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها.

والعربُ تنحِت من كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة...

والنحت جِنسٌ من الاختصار كقولهم: رجلٌ عَبْشَمِيٌّ، أي منسوبٌ إلى قبيلة عبد شمس، ومن هنا أنْشَدَ الخليلُ بن أحمد الفراهيدي قائلا:

أَقولُ لها ودَمْعُ العَيْنِ جارٍ ### أَلَمْ يَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المنادي (من بحر الوافر)

فالنحت هنا: حَيْعَلَةُ: حيّ على الصلاة.

ب- **سبب نشوئه:** لعلّ السبب في نشوء بعض المنحوتات في اللغة العربية، أن المتكلم قد يَعْسُرُ عليه أنْ يفصل بين كلمتين وَرَدَتَا إلى ذهنه دفعةً واحدة، وربما تتداخلُ الكلمتانِ فيما بينهما تداخلاً تامًا، والنتيجة الطبيعية لمثل هذه الزّلّة، وجود كلمة هي خليط من عناصر مختلفة، أو صيرورة الكلمتين كلمة واحدة عن طريق النحت CONTAMINATION أو تكوين كلمة صناعية مشتملة على مزيج من أصوات كَلمتيْنِ أُخْرَيَنِ وجامعة لمِعنَيْهِمَا.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

ج– أقسام النحت: ينقسم النحتُ في اللغة العربية إلى أربعة أقسام:

1–النَّحتُ الفعلي: وهو أن تنحتَ من الجملة فعلاً يَدُلُّ على النطق بها، أو حدوث مضمونها، مثل جَعْفَلَ: إذا قال لآخر جَعَلْتُ فِدَاكَ

وبَسْمَلَ: إذا قال: بسم الله الرحمان الرحيم.

2– النحتُ الوصفي: وهو أن تنحت من كلمة واحدة تَدُلُّ على وصف بمعناها أو بأشدّ منه، مثل: ضِبْطَرُ للرجل الشديد وهي كلمة منحوتة من: ضَبَطَ وضَبَرَ، وفي (ضَبَرَ معنى الشدة والصلابة).

3– النحت الاسمي: وهو أن تنحتَ من كلمتين اسمًا مثل: جُلْمُودُ منحوتة من: جَمَدَ وجَلَدَ، ومثل حَبْقُرُ لِلبَرَدِ وأصله حَبُّ قُرٍّ.

4–النّحْتُ النسبي: وهو أن تنسب شيئًا أو شخصًا إلى بلدتي: طبرستان وخوارزم أو بلدة واحدة مثل سامراء...

فتنحتُ من اسميهما اسمًا واحدًا على صيغة اسم المنسوب فتقول:

طبرستان، وخوارزم: طبرخزي

سرّ من رأى: سامراء ونحو ذلك....

والخلاصة: أن النحت هو نوع من الاشتقاق، وهو دمج كلمتين أو أكثر للحصول على كلمة، شريطَةَ أن يكون هناك تناسب من الكلمتين. وليس للنحت قاعدة يعتد بها، وإنما الحكم فيه يعود للذوق السليم وبيان جماليات اللغة العربية في الخطاب والتواصل.

وقديمًا نَحتت العربُ: البسملة والحولقة.

وحديثًا نحتَ العرب: أفروآسيوي : إفريقيا وآسيا.

وبرمائي، من صفة لحيوان يعيش بين البر والماء.

3–3–الدخيل: وهو كل كلمة أجنبية لا تخضع للمقاييس العربية، وتبقى على حقيقتها، مثل:

– أسماء الأعلام الأجنبية، مثل ماركس، كانط، إميل زولا، فيكتور هيجو...

– والمستحضرات الطبية مثل: فازلين، كريم نيفيا، أونتي بيوتيك، كاطالجين، دوليبران....

وهذا لعدم امكانية تعريبه، أو وضع المقابل له ويسمى دخيلا لتَمَيُّزِهِ بالغرابة مثل ALLO: آلو.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

3-4- المعرب: وهو كل كلمة أجنبية تدخل العربية وتخضع للأبنية والحروف والصوت، حيث تصبح جزءً من البناء العربي، ويصعب على الانسان معرفة أعجميته المعربة، مثل:

TELEPHONE: تيليفون

PHONOLOGIE: فونولوجيا

PSYCHOLOGIE: بسيكولوجيا وهكذا....

3-5- المولَّدُ: وهو كل لفظة تُعْطِي معنًى جديدًا غير المعنى الذي كانت تُعرَفُ به في اللغة العربية قديمًا، مثل:

الحاجب: ما يعلو العين من شعيرات.

ولكن تطورات دلاليا وصارت تعني الحارس أو البواب أو المكلف بالأمن.

السيارة: كل ما يحدث سيرًا في موكب ونحوه واليوم صارت آلة أو مركبة ذاتية الحركة: AUTOMOBILE.

والخلاصة: إن هاته العناصر من دروس فقه اللغة، علاقة اللفظ باللفظ، أو علاقة اللفظ بالمعنى، أو علاقة اللفظ بالاستعمال خاصة مهمة جدا لإثراء اللغة وجعلها مواكبة للتطور برصد ما يَجِدُّ من مصطلحات ذات مفاهيم مزامنة تحدث عبر الزمن، والمصطلح هو مفتاح العلوم وأداة من آليات الاطلاع على ثقافات العالم.

الأستاذ عبد الرحيم عزاب

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

** علاقة اللفظ بالاستعمال المعرب/التعريب.

خطة الدرس وبناؤه المعرفي :

مقدمة

1-الإطار المفاهيمي:

1-1-مفهوم التعريب.

2-2- مفهوم المصطلح.

2-المصطلح الأدبي أية دلالة...

أ-الانحراف: la déviation

ب-العدول:L'écart

3-المصطلح المعرب مفهوما و إجراء...

4-الترجمة بما هي فهم ووصل بين لغتين

الأستاذ عبد الرحيم عزاب

مقدمــة:

إن عملية تعريب الأدب بوجه عام و تعريب المصطلح الأدبي بوجه خاص ، ذات أهمية بالغة في بناء المعرفة الأدبية باللغة العربية وقد عرف العالم العربي تجارب متعددة ومتباينة في تعريف علم الأدب و المصطلح الأدبي ، فهناك مصطلح واحد للدلالة على أشياء متعددة وثمة أكثر من مصطلح للدلالة على شيء واحد، ومرد ذلك ومرجعه إلى تداخل فروع العلم والمعرفة ثم الى تعدد واضعي المصطلح في

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

الوطن العربي، و اختلاف ثقافاتهم. وقد عمل هذا البحث على دراسة إشكالية تعريب بعض من المصطلح الادبي وتحليل مختلف القضايا المرتبطة بهذه الإشكالية. ولاشك أن تعريب المصطلح الادبي يعرف إشكاليتين رئيستين:

الإشكالية الأولى: إن المصطلح الأدبي العنصر الأساس في منظومه الفكر النقدي و الوجه الحقيقي لمشروع بناء النص و قراءاته.

الإشكالية الأخرى: إن عمليه تعريب المصطلح الأدبي ليست عملا تقنيا أو فكرا يسبح في الخيال، فالثقافة العربية تتوفر على مصطلحاتها الأدبية المرتبطة بالتراث العربي إضافة الى النهضة المعاصرة التي واكبت السيرورة المعرفية في شتى طيفها الإبداعي:

من الكلمة الى الجملة ومن النص الى القارئ و من الوظيفة الأدبية الى الشفرة الى قناة التواصل.

1-الإطار المفاهيمي:

1-1-مفهوم التعريب: يدل مصطلح التعريب على ما هو عام و ما هو خاص و المادة المعجمية تحيل على الإبانة و الإفصاح وربما كثرة التداول وتعدد الدلالة قد يقع في المشترك اللفظي، إذ صار يحيل على ثلاثة مفاهيم مختلفة حددها شحادة الخوري ب(تعريب اللفظ) و (تعريب النص) و (تعريب المجال)[1] .

حيث يختص المفهوم الأول بدلالة تقنية مرجعها فقه اللغة الذي يعرف (المعرب) l'arabisé بأنه" ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها. قال الجوهري في الصحاح (ت 453 ه) : ((تعريب الاسم الأجنبي أن تتفوه به العرب على مناهجها))[2] أما المفهوم الثاني فيجعل من التعريب مرادفا للترجمة و يصبح تعريب نص ما يعني نقله الى العربية بينما يختص المفهوم الثالث بدلالة ثقافية عامة تقضي بجعل اللغة العربية أداة تعبيرية في حقل معرفي ما أو فضاء تواصلي communicatif معين، مثل: تعريب التعليم العالي في دولة ما أو تعريب الإدارة الجزائرية مثلا. ولا يهمنا من التعريب في هذا المقام إلا مفهومه الأول الدال على صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي الى اللغة العربية[3] مثل كلمة تلفزيون télévision فيكون الناتج كلمة ((أعجمية باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال))[4] .

((لن نتمادى في الحديث عن مفهوم التعريب بين القدامى و النزاع الحاد بين أنصار التعريب و معارضيه و مناهج علماء التعريب، لأنها مسائل سبقنا إليها باحثون أشبعوها درسا، أمثال:

1-إبراهيم الحاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب.

2-حامد صادق قنيبي: دارسات في تأصيل المعربات و المصطلح.

وكذلك كتابه: المعاجم و المصطلحات.

3-محمد فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

4-محمد طبي :وضع المصطلحات .

5- بول ريكور: إشكاليات الترجمة sur la traduction ، ترجمة و تقديم عبد الرحمان مزيان .

و لكننا نكتفي بالقول: ((إن التعريب من أهم الوسائل التي نلجأ إليها لتكثير اللغة و تطويعها للمصطلحات العلمية الجديدة))[5].

و لاشك أن التعريب يسهم إلى حد بعيد في إغناء اللغة من خارجها. ((ومن المفيد إذن أن نجعل من التعريب و سيلة موقوتة لاستقبال المصطلحات العلمية الوافدة من الخارج لكن من الخطأ أن يجري مع مرور الزمن ترسيم هذه الوسيلة الموقوتة مقابلا أبديا للمفهوم المعرفي المراد احتضانه))[6].

و ينبني على ما تقدم أن لمصطلح التعريب أكثر من معنى مستمد أساسياته من وضعية النسب اللغوية المتروكة من لدن المستعمر بكل بلد عربي، فلا غرو أن تتعدد المفاهيم و لكن الذي يدور في الأذهان أكثر، و الذي نأخذه نحن في بلدنا و ندرجه في هاته الكتابة: هو تحويل الكلمة الفرنسية (الأجنبية) مع وضعيتها الأصلية و إخضاعها لإيجاد المقابل باللغة العربية، و قد ينجر عن هذا إحداث بعض الزيادة أو النقصان أو الحذف، أو الإبقاء على الأصل في البنية الأساسية للكلمة... وهذا حسب قواعد اللغة.

إذن فالمعرب هو الكلمات المنقولة من الأجنبية الى العربية، سواء وقع التبديل أو لم يقع.[7]

1-2- مفهوم المصطلح:

نحن بإزاء ثنائية لفظية، تعنى بإدراج المصطلح للأدب، و لكن يجدر بنا معرفة كل لفظ في سياقه المعجمي و الدلالي، فكلمة المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلح من المادة صلح، و قد حددت المعاجم العربية دلالة هذه المادة بأنها (ضد الفساد)[8] ودلت النصوص العربية على أن كلمات هذه المادة تعني أيضا الاتفاق، قال الجرجاني في كتابه التعريفات: ((إن الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه))[9] و أضاف بأن المصطلح: ((اخراج اللفظ من معنى إلى معنى آخر لمناسبة بينهما))[10] ومع التطور الذي عرفته العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، تخصصت دلالة كلمة اصطلاح لتعني الكلمات التي وقع الاتفاق عليها لتستخدم بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية ضمن التخصص المعين، وبهذا المعنى استخدمت أيضا كلمة مصطلح.

و قد أضحى الفعل اصطلح يحمل كذلك هذه الدلالة الجديدة المحددة[11] .

وفي تراثنا العربي المصطلحي، فقد أشار القلقشندي (ت 832هـ) في صبح الأعشى: ((على أن معرفة المصطلح هي اللازم المحترم و المهم المقدم لعموم الحاجة إليه و اقتصار القاصر عليه))[12].

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

كما نوه التهانوي (ت1191هـ) في كشف اصطلاحات الفنون بأهمية المصطلح قائلا: ((إن أكثر ما يحتاج في العلوم المدونة و الفنون المروجة إلى الاستفادة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا به إذا لم يعلم بذلك لا يتستر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا و لا فهمه دليلا))[13].

و يلخص أحد الباحثين المعاصرين الشروط الواجب توفرها في المصطلح كالآتي:

1-إتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية، مثل: اللسانيات، الألسنية، علم اللغة

La linguistique – science du langage

2-اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى، مثل: الانزياح، المفارقة، العدول

L'écart – la déviation – l'abus

3-وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد و مدلوله اللغوي العام[14].

و قد اختلف الدارسون على رأيين في حد المصطلح :

الرأي الأول: إن حد المصطلح ((كلمة تتميز بانتمائها إلى معجم خاص، و باستعمالها من قبل المختصين في ميدان معرفي محدد))[15]

الرأي الآخر: يطلق المصطلح على الكلمة ((المفردة أو المركبة ذات الحمولة الدلالية الواضحة التي تستعمل لأداء معنى أو مفهوم معين))، مثل:

نص سردي: texte narratif

نص شعري :texte poétique

شعر:poésie

نثر: prose

قصيدة:poème

أدب:littérature

نقد أدبي:critique littéraire

نقد النقد: méta critique أو critique de la critique وهكذا.....

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

و ما يمكن استنتاجه من هذا العرض أن المصطلح يعتبر الحامل للمضمون العلمي للغة، و أنه لازمة للمنهج العلمي، و أضحى لا غنى عنه في ما يعرف بـ (مجتمع المعلومات)

Société des informations

أو مجتمع المعرفة Société de savoir

حتى إن الشبكة العالمية للمصطلحات في فينيا بالنمسا اتخذت شعار (لا معرفة دون مصطلح)

ni savoir sans terme

و أما كلمة أدب littérature فقد تطلق و يراد بها معان متعددة ، ففي اللسان لابن منظور:

أدب القوم يؤدبهم أدبا إذا دعاهم إلى طعامه، و الأدب الداعي إلى الطعام. و لم تكن لفظة الأدب قبل الإسلام بمعناها الذي استقر، و إنما كانت تعني الخلق كما ورد في سنة نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم القولية: ((أدبني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد)).

و كانت تعني الكلمة ثقافيا في القرن الأول للهجرة بتربية أولاد الخلفاء و الأمراء و الميسورين، ثم أخذ مصطلح الأدب معنى علميا جديدا و انحصر في الآثار الفنية المكتوبة و ما يتصل بهما من شعر و نثر، و تحدد معناه في مقدمة ابن خلدون بعد قرون.

وفي كتاب الجاحظ ورسائله إشارات إلى مصطلح الأدب و من ذلك: ((أطلب الأدب فإنه دليل على المروءة وزيادة في العقل و صاحب في الغربة وصلة في المجلس)).

وقد ذكر بعض أهل الأدب و كأنه يريد بهم أهل الفهم و المعرفة. و المؤدب عند الجاحظ مشتق من الأدب و هو((الثقافة، و إنما الأدب عقل غيرك تزيده في عقلك. و هو الخلق و الأدب، إما خلق و إما رواية، و قد أطلقوا له إسم المؤدب على العموم))[17] .

فالأدب عند الجاحظ: ((هو كل ذلك، و هو صناعة الكلام البديع، و هو الكلام الرائع.))[18].

و قد اتجه أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ) هذا الاتجاه في فهم الأدب قال: ((وقد ضمنت كتابي هذا من أنواع الأدب دون نوع اللغة ما رأيته لابد منه، و هي عدة أنواع متآخذة ، وذكر علم الصرف و علم النحو و علم المعاني و علم البيان و علم الحد و الاستدلال و علم العروض و علم القوافي، و تبعه

بدر الدين بن مالك في هذا الاتجاه و عرف الأدب بقوله: ((هو معرفة ما يحترز به من جميع وجوه الخطأ في العربية))[19] .

وقد اجتمعت هذه المعاني في الأديب، و صار هو الشاعر أو الناثر، و بدأت لفظة الأديب تأخذ مسارا واضحا بعد القرن الثاني للهجرة إلى اليوم، لتختزل في سنن معرفة علم العربية من نحوها و صرفها و بلاغتها و معرفة أمثال العرب و أيامهم و الاطلاع على مؤلفات المتقدمين و المتأخرين من أرباب الصناعة المنظومة و النثور... لكن كلمة أدب في عصرنا الراهن شكلت طيفا إبداعيا و رصيدا ثقافيا في شتى

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

الأشكال التعبيرية ((حيث تندرج تحتها أشكال و أجناس و أنواع أدبية متعددة، مثل الشعر و الرواية و المسرحية و القصة القصيرة... ومن المفيد أن نذكر أن الدارس الأدبي يجد في العصر الحديث دراسات نقدية و علمية تحاول أن تضع مقومات و قواعد لكل نوع أدبي، فهناك ما يسمى بنظرية الشعر، ونظرية الرواية، و نظرية المسرح الملحمي و نظرية القصة القصيرة))[20] .

فلفظة أدب من هذا المنظور النقدي كلمة مطاطية تعني التعبير بالكلمة الجميلة عن تجربة إنسانية عميقة. وقولنا التعبير بالكلمة يميز الأدب عن الأشكال التعبيرية و الفنية الأخرى، التي تعبر بواسطة الصوت أو اللون أو الحركة أو الإشارة، وقولنا عن تجربة إنسانية عميقة ينفي صدور الأدب عن مشاعر سطحية لا مسوغ لها.

2–المصطلح الأدبي أية دلالـة:

لابد لكل علم من توفر شروط معينة هي:

الموضوع و المنهج و وسائل البحث و القاموس أو المعجم الخاص، و هو مجموع المصطلحات المستعملة في هذا العلم، و ترجع أهميته في توحيد المصطلح وضمان التفاهم بين الباحثين في الحقل المعرفي الواحد، إذ لا علم بدون فهم، و لافهم بدون تذليل عقبة المصطلح.

و المصطلح الأدبي في حد ذاته مصطلح مركب ، يحدد ماهيته المصطلحية في الخطاب النقدي الذي يعد عملا مكملا للأدب و مفسرا لمقوماته الإبداعية، و هو أي النقد فعالية قرائية و استراتيجية نصية، و سنحاول في هذه الورقات البحثية تنزيل بعض مسارات المصطلح النقدي على اللغة العربية و أدبها من منظور تحليلي كموني potentiel مركزين على سمت أسلوبي و ملمح جمالي بين العربية و الفرنسية ألا هو مصطلح الانزياح، حيث يرد بمعان شتى في العرف العربي:

–الانزياح l'écart لفاليري

–التجاوز l'abus لفاليري

–الانحراف la déviation لسبيتزر

–الإضلال la désorption لويلك و وارين

–الإطاحة la subversion لبالي

–المخالفة l'infraction لتيري

–الشناعة le scandale لبارت

–خرق السنن la violation des normes لتودوروف

–اللحن l'incorrection لياكبسون

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

-العصيان la transgression لأراجون

-التحريف l'altération لجماعة مو

نجد في المقابل ألسنيا عربيا معاصرا هو صلاح فضل، الذي أضاف كلمة الكسر la fracture

كما نجد عدنان بن ذريل في كتابه المدخل إلى التحليل الألسني للشعر، الذي ينسب إليه مصطلح الانزياح، ولكن بتسمية مخالفة ألا و هي : الجسارة اللغوية و الغرابة و الابتكار و الخرق.

وقد ورد عن جان كوهين فضلا عما اعتمده من الانزياح و الانحراف و الخرق، لفظ آخر مرادف للانزياح هو الخطأ. وهناك معادل بلاغي قديم مرادف لمعنى الانزياح من حيث المجال و الدلالة الوظيفية هو العدول(السياق). و ثمة مصطلحات و أوصاف أخرى يمكن أن تضاف إلى ما مضى ، مثل الانكسار، و انكسار النمط و التكسير، و الكسر، و كسر البناء، والإزاحة، و الانزلاق، و الاختراق، و التناقض، و المفارقة، و التنافر، و مزج الأضداد، و الإضلال، و الاختلال، و الحفل، والانحناء، و التغريب، والاستطراد، و الأصالة، و الاختلاف ، و فجوة التوتر.

و لاشك أن كثرة دلالات المصطلح تشير إلى مدى أهمية ما تحمله من مفاهيم و إلى تأصله في الدراسات الغربية قبل العربية، و كل هذه المصطلحات ذات أصول أجنبية تفقد كثيرا من اللياقة، وليس لها في المترجمات العربية أو في كتابات الباحثين العرب حظ من الشيوع و الاستعمال. و لعل الأشهر منها في الاستعمال نجد:

الانحرافla déviation ، و العدول contexte ، والانزياح L'écart أو النسق.

إن الحديث عن التعريب و الترجمة في العربية كمفهوم و إجراء يقودنا حتما الى الارتحال عبر النصوص و الأخطبة و هو بدوره يقودنا الى الحديث عن هذا الفن التواصلي بين تعدد الألسن لإنشاء فضيلة التقارب و الحوار بين الحضارات بالرغم من الطابع الخلافي différentiel كما رأى ذلك دوسوسير ومن بعده أندريه مارتيني A.martinet فإن أية لغة مهما كان مستواها فإنها تبدو كمنظومة إشارية سيميائية لها بنيتها الخاصة و قوانينها الداخلية التي تتحكم فيها، و لا يمكن أن تتناسل المعاني و تنتج الدلالات إلا عن طريق اختلافها، و قد نجد أن هذه الأطروحة thèse ضاربة جذورها في الفكر الفلسفي للغة و قد عبر عنها أصدق تعبير الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) رحمه الله قائلا: ((إن اللغة تجري مجرى العلامات و السمات، و لامعنى للعلامة و السمة حتى يتحمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه و خلافه))[25] .

و في هذا الصدد يقول إدوارد سابير E.sapir : ((إن اللغات مختلفة بالأساس لهذا فنحن نترجمها))[26].

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

إن المقاربة التواصلية و ثنائية المثافقة acculturation بين المصدر والهدف، تبين لنا أن فعل الترجمة هو شكل من أشكال التواصل و تخضع لنفس الضوابط التي حددها رومان ياكبسون بفعل التواصل و لكن بإزاحة décalage لمستويات النص/الرسالة/الخطاب، و إذا كانت أطراف عملية التواصل تتكون حسب ياكبسون من مرسل و مرسل إليه تربطهما رسالة في التخاطب العادي، فإن المرسل هو اللافظ أي الهيئة المنتجة للخطاب/النص.

و المرسل إليه و هو المتلقي للخطاب هو موضوع الخطاب فإن الوضع الترجمي يفرض وجود متلقرécepteur جديدا لنفس الرسالة و هكذا...

وضمن هذا المستويات في الفعل الترجمي بوصفه قدرة عقلية faculté mentale وحجاجية argumentatif وأثر جمالي و دلالي، تتحق مهمة الترجمة و المترجم في آن.

3–المصطلح المعرب مفهوما و إجراء:

نماذج من المصطلح المعرب بين الوضع الأجنبي و الاستعمال العربي:

إن من دواعي الميل الى التعريب، في سياقات معينة، هو الطموح الى تحقيق تكافؤ مورفولوجي ما بين اللغات المنقول منها و المنقول إليها، يمثله شكل من أشكال التعادل الكمي في الوحدات التركيبية للمادة اللغوية مثل: مونيم، و غرافيم، و فونيم، وسيم،....

بدلا من القول:

–الوحدة اللغوية الصغرى: monéme

–وأصغر وحدة كتابية: graphéme

–و الوحدة الصوتية الدنيا: phonéme

–و أصغر وحدة معنوية: séme

و بهذا التصور اللغوي، فإن إحياء التعريب هو قتل (للإحياء) العربي، فترجمتنا للمصطلح الأجنبي sémiologie بالصيغة المعربة (سيميولوجيا) و sémiotique بالصيغة المعربة (سيميوطيقا) هي طمس للمصطلح الإحيائي الذي يقترحه آخرون (على السيمياء) فكأن كلا من التعريب و (الإحياء) يعمل ضد الآخر و على حسابه.. في كثير من الحالات، علما أن المعايير الاصطلاحية العربية (وفقه اللغة العربية عموما) تدرج التعريب ضمن الآليات الاضطرارية لا الاختيارية، فان كثيرا من الجهود الاصطلاحية العربية قد حولت هذه الآلية الى مخرج اختياري دون أن يضطرها الى ذلك ما يستحق الفعل27

و قد لجأ السيميائي الجزائري رشيد بن مالك، مثلا الى تعريب عشر مواد من قاموسه السيميائي ذي المئتي مادة اصطلاحية (إيزوتوبيا، موتيف، سيمنتيم، سيم، سيميم، سيميولوجيا، تيمي، تيم، طوبيقي، إيطوبيقي) وهكذا نرى أن التعريب قد تحول إلى موضة لغوية تتخلل بعض الكتابات النقدية.. و في أمثلة أخرى نراها عند بشير القمري الذي عرب مجازاته النقدية، بمثل هذه النفحات التعريبية:

(الكومبرس، الإبستمولوجي، البويطيقا، الأوتوبيوغرافيا، الميتانقدية، الإستطيقية، الأركيولوجية، الأليقوريا، البوليفونية..)28

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

و جلها كما ترى و تسمع مستقاة من اللغة المنقول منها:

-الممثل الصامت أو الثانوي: Comparse

-و الشعرية: Poétique

-و السيرة الذاتية أو (الترجمة): Autobiographie

-و الجمالية: Esthétique

-وعلم الآثار: Archéologie

-وتعدد الأصوات: Polyphonie

و تعدت هذه الموضة التعريبية إلى المصطلح الفلسفي، مثل:

-و الأصل: Géanologie

-و المثالية: Utopique

-و الأخلاق: Ethique

-و التأويل: Erméneuthique

-و الميتافيزيقا: Métaphysique

-و التعصب: Dogmatique

-و النفعية: Pragmatique

-و الخرافة: Mythologie

-و الظاهراتية: Phénoménologie

-و منهجية: Méthodologie وهكذا...

((و قد يلجأ بعض الدارسين، في نقل المصطلحات الأجنبية إلى التعريب الجزئي بدلا من تعريب الكلمة كلها، حين يتعلق الأمر بمصطلح مستهل بسابقة (Préfixe) أو منته بلاحقة (Suffixe)، كما في قولهم:

-فينونص: Phénotexte

-و جينونص: Génotexte

-و ميتانص: Métatexte

-و مصطلح ما بعد المودرنية: Postmodernisme

على أساس ترجمة السابقة Post بـ: (ما بعد).

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

و هو مصطلح ما بعد الحداثة: Postmodernisme))[29]

قياسا على ما تم في العربية، من نقل أسماء الحركات الأدبية و المصطلحات الفلسفية:

-الرومانسية: Romantisme

-و السوريالية: Surréalisme

-و الكلاسيكية: Classisme

-و سيكولوجيا: Psyshologie

-و سوسيولوجيا: Sociologie

-و ميتالغة: Métalanguage

-وميتانقد: Métacritique

و قد اختلف الدارسون في كم التعريب (جزئيا أو كليا) فقد اختلفوا في كيفية تعريب الصيغة الواحدة، مثلما رأينا في مصطلح Poétique، الذي عربوه بصيغ شتى مثل : (البويتيك، البويطيقا، البويتيقا، البويتيكا)[30]

((و على العموم فإن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف اللغات المعرب عنها، و إلى اختلافهما في اختيار الحروف العربية لتعريب الحروف الأجنبية التي لا مقابل لها في العربية (P-V-G-U) وقد وجد التعريب في الجزائر المقابل لها (ب-ف-ج-أ).

و قد دعا إبراهيم السامرائي إلى الحرص، في نهاية الكلمات المعربة، على التمييز بين اسم العلم و بين ما ينسب إليه))[31]

كأن نقول-مثلا- السيميولوجيا Sémiologie بمعنى اسم العلم، و السيميولوجية Sémiologique بمعنى النسبة أو الصفة.

((أما بشأن السوابق و اللواحقPréfixes et Suffixes ، و ترجماتها، فأذكر أنه سبق لمجمع اللغة العربية في القاهرة معالجة بعضها، و هناك شبه اتفاق على الآتية:

-في ترجمة الصدر a أو an، يدل على معنى النفي تقرر وضع (لا) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة، مثل: لا تماثلي و لا نفطي و لا هوائي تقرر أن يترجم الصدر: hyper

بكلمة فرط، و الصدرhypo بكلمة هبط.

و تترجم الكلمات المنتهية باللاحقة able، بالفعل المضارع المبني للمجهول، و ينطبق هذا أيضا على اللاحقة ible فنقول في portable و يترجم الاسم منها بالمصدر الصناعي، فيقال منقولية و مطروقية و مأكولية...))[32]

((و للفائدة، فإن بعضا من مختصرات توصيات مؤتمر التعريب السادس بالرباط المنعقد بتاريخ 26 سبتمبر .1988

1-إن اللغة العربية مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة العربية، و كل ضعف أو إضعاف يصيب اللغة هو خطر يهدد الكيان العربي.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

2-إن تأصيل العلوم لا يكون إلا بلغتها، و لذلك فإن إلحاق الوطن العربي بالحضارة العالمية المعاصرة و مواكبته لها... يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية في التدريس و إعداد المصطلحات العلمية الموحدة.

3-التعريب أداة من أدوات الارتقاء بالعربية في شتى التخصصات العلمية...

4-الهدف من التعريب هو توحيد المصطلح العلمي و تطبيقه في جميع المجالات)).33

4-الترجمة بما هي فهم ووصل بين لغتين:

4-1-المدلول الأدبي (اللغوي) للترجمة:

الترجمة في اللغة لفظ مرداف للفهم و البيان، و تعني نقل كلمة من لغة إلى لغة أخرى عندما تتشابه مفاهيم أصول الدلالة اللغوية، ((وبذا تكون الترجمة هي: نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه))34 فالمصطلح المعرب مثلا هو كل كلمة أجنبية تدخل العربية و تخضع للأبنية و الحروف و الصوت (الموسيقى)، حيث تصبح جزءا من البناء العربي، ويصعب على الإنسان معرفة أعجميته المعربة، مثل: تيلفون، تيلفزيون، ((لأن التعريب l'arabisation يستمد أساسياته من وضعية النسب اللغوية المتروكة من لدن المستعمر بكل بلد عربي. من هنا يجب على المترجم Traducteur و هو يعنى بنقل المصطلح من لغة إلى لغة أخرى-دلاليا- أن يتخير من الألفاظ العربية ما يقابل المصطلح الأجنبي))35 مثل:

علم الدلالة في التعريب السيمانتيك و في الترجمة La sémantique

الشعرية في التعريب البويطيقا و في الترجمة La Poétique

التأويل في التعريب الهرمينوطيقا و في الترجمة l'herméneutique

هنا تغدو الترجمة شكلا من أشكال الاشتقاق تماما، كما لو تكون الترجمة لفظية، فتغدو تعريبا، لذلك لم نتوسع في الحديث عن الترجمة، مع التسليم المسبق بأهميتها العظمى في مجال التنمية الاصطلاحية من حيث المفاهيم و تعدد المعاني.

4-2- المفهوم الفلسفي للترجمة:

تعني الترجمة في المفهوم الفلسفي، انتقال المفاهيم و التجريب من النص الأصلي المرسل إلى النص الراهن المرسل إليه، عبرة شفرة القراءة و التلقي،((وتشير ترجمة المفهوم الفلسفي إشكاليات عديدة ، ثقافية و لغوية و اصطلاحية و تداولية، و تبرز هذه العملية اختلاف طرق انتقال المفاهيم بين الأقاليم الحضارية و تعددها، وكيفية توظيفها و استثمارها في الإقليم الذي تتأرض فيه من جديد))36.

ولاشك أن ترجمة المفهوم الفلسفي، هي عملية تحويل له، تتغير معه مركباته و المشكلات التي يثيرها.

و انطلاقا من كون الترجمة تأويلا interprétation، يتم وفق سياقات contextes تختلف باختلاف اللغات البشرية، لذلك قد يتخذ هذا التأويل الترجمي أشكالا متباينة، تتباين معها مكونات المفهوم و دلالاته اللغوية و الاصطلاحية، بوصفه ينتج تناصا Intertexte يتجاوز تفسير مكونات النص المترجم.

إن الحديث عن الترجمة في العربية، كمفهوم و إجراء (نسق) يقودنا حتما إلى الارتحال عبر النصوص و الأخطبة، وهو بدوره يجرنا إلى الحديث عن هذا الفن التواصلي Communicatif بين تعدد الألسن، لإنشاء فضيلة التقارب و الحوار بين الحضارات Dialogue entre les civilisations و بالرغم من الطابع الخلافي Différentiel، كما ذهب إلى ذلك فرديناند دوسوسير F.de Saussure و أندري مارتيني KA.Martinet فإن أية اللغة مهما كان مستواها، فإنها تبدو كمنظومة إشارية لها بنيتها الخاصة و قوانينها الداخلية التي تتحكم فيها.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

ولا يمكن أن تتناسل المعاني وتنتج الدلالات إلا عن طريق اختلافها، وقد نجد هذه الأطروحة Thèse ضاربة جذورها في الفكر الفلسفي للغة، و قد عبر عنها أصدق تعبير الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) رحمه الله في دلائل الإعجاز، قائلا: ((إن اللغة تجري مجرى العلامات و السمات، و لا معنى للعلامة و السمة حتى يتحمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه و خلافه))37.

فالعلامة عند دو سوسير تتكون من الدال و المدلول، أما عند بورس فهي مكونة من الدال و المدلول و المرجع، أما الذين عرفوا العلامة بعد دو سوسير و بورس فكانت تعريفاتهم لهذه الأخيرة تستند على أقوال لكليهما مع بعض الاختلاف، ومن بين هولاء الناقد الإيطالي أمبرطو إيكو الذي عرف العلامة بعدما قرأها على سابقيه و أدلى بها بشيء آخر، ((حيث بلور رؤية للعالم تتخذ من العلامات سبيلا وحيدا إلى القول بشيء ما عن الحياة...مؤكدا أن موضوع السيميائيات و الترجمة هو المعنى و لا شيء غيره...فالوجود معنى و خارج المعنى تتساوى كل الأشياء وكل شيء عنده يتم داخل النص Texte والمستوى الثقافي الحاضن للتأويل))38.

فالعلامة عنده أي أمبرطو إيكو مرتبطة بالحركة وديناميتها، مما يجعل النص أفقا مفتوحا على كل القراءات، وهكذا تفعل الترجمة بوصفها فهما...وفي هذا السياق يقول اللغوي الأمريكي إدوارد سابير: ((إن اللغات مختلفة بالأساس لهذا فنحن نترجمها))39.

إن المقاربة التواصلية و ثنائية المثاقفة Acculturation بين المصدر و الهدف، ((تبين لنا أن فعل الترجمة هو شكل من أشكال التواصل، و تخضع لنفس الضوابط التي حددها قطب الشكليين الروس رومان جاكبسون R.Jakobson بفعل التواصل، و لكن بإزاحة decalage لمستويات النص/الرسالة/الخطاب، و إذا كانت أطراف عملية التواصل تتكون حسب جاكبسون من مرسل و مرسل إليه، تربطهما رسالة في التخاطب العادي، فإن المرسل و هو اللافظ أي الهيئة المنتجة للخطاب/النص و المرسل إليه و هو المتلقيRécepteur للخطاب، وهو موضوع الخطاب))40 ، تأسيسا على ما سبق، فإن الوضع يفرض وجود متلق جديد لنفس الرسالة وهكذا... وضمن هذه المستويات في الفعل الترجمي بوصفه قدرة عقلية faculté mentale ، تتأكد مثل هذه الإشكالية الفلسفية في ترجمة اللغة أو الأدب، و تتضح معالم هذه الرؤية الفلسفية لتؤكد شجاعة العربية في استيعاب هذه الأطروحات، حيث يرى جوليان غريماس أن العلاقة السيمائية بين النص الأصلي (المصدر) و الهدف (المترجم) تتجلى في مستويين هما:

1-مستوى التأويل (هرمينوطيقا) faire interprétatif

2-مستوى الفعل الإنتاجي faire productif

ومن هذين المستويين و تفاعلهما ينتج المعنى السيميائي لفعل الترجمة و التعريب...

ولاشك أن الترجمة، تعني قبل كل شيء إعادة القراءة و تجددها، وتتطلب المقدرة على التفكير المنفتح الواسع. ((هذا النمط من التفكير يتجدد من خلاله قراءة المفهوم اللغوي أو الفلسفي فتتعدد تأويلاته، مما يعني أن المفهوم لا يقف عند ترجمة بذاتها، مادام لا يقبل ترجمة بعينها دون سواها من الترجمات، و هذا ما جعل جاك دريدا J. Derrida يقول: ((إن النص يقبل الترجمة و لا يقبلها)).

((فالترجمة بما هي فهم، فإنها وصل بين لغتين مختلفتين، فإنها تمد إحداهما بما تفقده الأخرى في عملية تغني كلتا اللغتين))41.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

الأستاذ عبد الرحيم عزاب

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr